قرب الباب الامامي
التربية الاساسية
مكتبة احمد

مفهوم أوسع، لأن هذا المفهوم يعني مشاركة المسلمين بمختلف قومياتهم، والمتحدثين بالعربية ولكنهم غير عرب، في تشييد الحضارة العربية الإسلامية[15].

فأسس الحضارة تعود الى تراثنا العربي، وما أتى به ديننا الحنيف من قيم ونظم وأحكام شرعية، وما تأثروا به من الحضارات التي وجدوها في البلاد المحررة[16].

العلاقة بين الحضارة والثقافة:

تأتي كلمة (ثَقُف) بمعنى "الرجل من باب صار حاذقا خفيفا"[17]، والثَّقافَةُ هي: "العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها، والحذق فيها"[18]، وأشار القرآن الكريم الى هذه الكلمة بقوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ﴾[19]، وترجع مفردة (Culture) إلى اللفظ اللاتيني والذي (يعني حرث الأرض وزراعتها)[20]، ومفهوم Acculturation (التثاقف) أو (المثاقفة) يعني: تأثر الثقافات المختلفة بعضها بالبعض الآخر على طريقة الاتصال بينها بغض النظر عن سبل هذا الاتصال، ومدته الزمنية[21].

لا تقتصر الحضارة على الجانب المادي فقط، بل تعدت هذا المفهوم ليشمل الجانب الروحي الفكري التشريعي كذلك، ولتكون لنا نظرة شاملة

---

(15) عيسى، نحو مفهوم للحضارة الإسلامية، 15؛ اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، 20.

(16) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، 20.

(17) الرازي، مختار الصحاح، مادة (ثَقُف).

(18) المعجم الوجيز، مادة (الثَّقافَةُ).

(19) سورة البقرة، الآية 2.

(20) عارف، الحضارة - الثقافة - المدنية، 19.

قرب الباب الامامي
التربية الاساسية
مكتبة احمد

معبرة عن الكون والإنسان والحياة، فالحضارة هي رغبة الإنسان الجادة في "الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة، للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأُمم كلّهاَ "[22].

العلاقة بين الحضارة والمدنية:

ان تفسير مفهوم الحضارة بشكل عام، حتم علينا الفصل بينها وبين المدنية، فالمدنية تعني جانبها المادي (التقني)، في حين تضم الحضارة الناحية المادية والفكرية، وبهذا تكون مفهوماً أعم وأشمل من ما تعنيه المدنية، وادلى الألماني البرت اشفيتسر (ت 1385هـ/ 1965م) على قضية الفصل بين الحضارة والمدنية قائلاً: "اننا لا نستطيع التفرقة بين الحضارة culter وبين المدنية civilisition فكل محاولات التحضر كانت حتى الآن عمليات فيها تعمل قوى التقدم في كل مرفق من مرافق الحياة فتوالت الانجازات الكبرى في الفن والمعمار والادارة والاقتصاد والصناعة والتجارة والتعمير تدفعها قوة دافعة روحية انتجت تصوراً اعلى للكون، وكل جزء اصاب الحضارة ظهر في النواحي المادية كما ظهر في النواحي الاخلاقية والروحية "[23].

وعجلة المدنية في مسيرة لا تتوقف، ولكن الحضارة شيء آخر، فالمدنية لا تواجه عقبات كالتي تعترض الحضارة أثناء انتقالها وانتشارها، فالمدنية من جانبها التقني يمكن استعارتها بدون أي تغيير بسيط، ولكن الحضارة يمكنها استعارة الأدوات التقنية في خدمتها[24].

---

(21) عارف، الحضارة - الثقافة - المدنية، 24.

(22) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، 20.

(23) معروف، تاريخ الحضارة العربية، 13؛ اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، 23.

(24) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، 23.

مُنعَطفات تطور الحضارة العربية:

يرجع بداية نشوء وتطور الحضارة العربية الى ما يقارب عشرين قرناً، وانها موغلة في عمق التاريخ، ولا تقل شأناً عن الحضارات القديمة كالفراعنة والبابليين والآشوريين، ولها دوراً في الحضارة الإنسانية، ولم تكن متقوقعة عن العالم الخارجي، فهي صاحبة صلة وثيقة عبر طريق التجارة، ولها أثرها فيه أو تأثرها بمجرياته وساهمت في الفعاليات البشرية بجانبيها المادي والروحي[25].

وقد تكون الحضارة العربية مرت بمنعطفات أربعة، متمازجة بين بعضها البعض، لكنها صعبة التحديد على وجه الدقة، ومن العسير تحديد بدايتها أو نهايتها، ولكن ممكن ان نخمن هذه المدد الزمنية، وهي:

المنعطف الأول:

وهي بدايتها ونضوجها في شبه الجزيرة العربية، ويتجلى لنا ذلك في الحضارة العربية في اليمن والحجاز وحتى أبعد نقاط حدودها، وتكاملت في ظهور الإسلام، ونشر عقيدته، وايمان الناس به، والتمسك بما توارثوه عن أسلافهم من قيم عليا، وخلق نبيل، ومن النخوة والشهامة والكرم والجود، والحلم والمروءة والإيثار، والوفاء بالعهد، وحرمة الجار، ويعد الحليف الذي دخل في القبيلة يلحقه ما للقبيلة من مآثر ويسمح له بالتصاهر مع أفرادها، فحمل العرب بذلك[26]: "الشجاعة والنجدة والذَّمام والضيافة والفطنة والخطابة والحمية والأنفة والحِفاظ [أي الذَّب عن المحارم والمنع خلال الحروب] والوفاء، والبذل والسخاء..."[27].

---

(25) معروف، أصالة الحضارة العربية، 17.

(26) م. ن، 18.

(27) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، 73.

المنعطف الثاني:

وهو منعطف الاقتباس بالحضارات الأخرى، ومن بينها الأمم التي أصبحت تحت رعاية المسلمين، فأخذوا ما يعوزهم منها، وما يوافق أمزجتهم، فرفدوا به تراث سابق كان يحظى باحترامهم، وكان هذا الاقتباس محدود الى حد كبير قياساً بما أخذوه منا من حضارة أصيلة[28]، وهذا لا يعني بأن الحضارة الإسلامية حضارة تقليدية[29].

المنعطف الثالث:

منعطف الابتكار والتألق والتطوير، وهذا منعطف مهم لأن العرب رفدوا الحضارة الإنسانية بروافد جديدة لم تكن مألوفة ومعروفة، لها عمقها وشموليتها في مجالات العلوم والآداب والفنون، والخلق، والنظام، وسن القوانين، واعطاء الإنسان حقوقه ورعاية الحيوان، وتمكنوا من معالجة أخطاء اليونان والروم والهنود وغيرهم ممن سبقوهم في هذا الحقل، وأضافوا هم من سمات العربية الشيء الكثير، وباتوا ذوي حضارة كانت مناراً للإنسانية، وقادوا أمما في أرجاء المشرق والمغرب لفترات زمنية طويلة[30].

المنعطف الرابع:

وهو أثر الحضارة العربية شرقاً وغرباً، والتي كان لها دوراً انسانياً مؤثراً، فيما تركته من قيم سامية من السجايا بحق الإنسان وإعطاء المرأة حقوقها الاجتماعية ودوراً في الحياة ورفع مكانتها، والنهضة التي شهدتها ميادين العلوم والآداب، الأمر الذي تنكر لهذا الدور من قبل الغرب[31].

---

(28) معروف، أصالة الحضارة العربية، 18-19.

(29) يونغ، العرب وأروبا، 36.

(30) معروف، أصالة الحضارة العربية، 19.

(31) شيدر، روح الحضارة العربية، 24؛ معروف، أصالة الحضارة العربية، 19.

جذور الحضارة العربية الإسلامية:

تعد اللغة من الضوابط الأصيلة لجذور الحضارة، فكلما كانت اللغة أصيلة كلما انبثقت عنها حضارة أصيلة، وان اللغة وان كانت في الحقيقة لغة التخاطب والتفاهم إلا انها وليدة للثقافة الفكرية، وقد اختار الله سبحانه اللغة العربية كوسيلة لإيصال مبادئ الإسلام، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[32]، وكان لاطلاع العرب قبل الإسلام بالمعارف والعلوم والآداب وتمسكهم بالقيم الأخلاقية لها أثرها البالغ في ظهور الحضارة العربية الإسلامية[33]، لذا فان أصول أو جذور الحضارة العربية الإسلامية يعود إلى:

1 - كان العرب لهم تراث في شبه الجزيرة العربية هو نتاج خبرتهم العملية في ميدان شبه الجزيرة هذه، والتي كانت وطناً لجميع الأقوام العربية القديمة التي تمخض عنها أعرق الحضارات في وادي الرافدين وبلاد الشام واليمن الذي عرف بالسعيد، وعرفت الشورى في حياتهم السياسية والاجتماعية والعسكرية، أو إقامة التحالفات والتحكيم في الأمور السياسية والعامة في انهاء المشاكل الشائكة وتنظيم الحياة الاقتصادية، وما ورثوه من إرث أدبي بديع مترجماً في الشعر والأدب والأمثال والقصص والخط العربي، وقد وصلت اللغة العربية ذروة بلاغتها وثروتها في هذا المجال متجسدة في القرآن الكريم، ساعدت هذه العوامل على تبلور أمة موحدة ثقافياً رغم حالة التشظي السياسي[34].

2 - ما ورثه عرب اليمن من معارف وعلوم، وهي ثمرة جهودهم في ميادين الزراعة والتجارة في البخور والصناعة وتنظيم الري وإنشاء السدود، والطراز المعماري، وفن الزخرفة، والتدوين والتي أبدع فيها المعينيين

---

(32) سورة يوسف، الآية 2. نقلا عن: اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، 23-24.

(33) الحاج حسن، حضارة العرب، 27.

(34) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، 382.